ما اختص به القواء عند النحاة

د. أحمد عبد الآله عبد البارى
مدرس اللغويات فى الكلية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أفصح العرب لسانا وأبينهم منطقا، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فمن خلال قراءاتي في الكتب النحوية وجدت أن موضوع القول له أهميته في كلام العرب حيث إنه اختص بأمور لها أثر واضح في المعنى والإعراب، وقد وجدت مسائله متفرقة بين أبواب النحو المختلفة، فأردت أن أجمعها في مكان واحد لدراستها دراسة وافية ومنظمة، وهذا ما دعاني للقيام بعمل هذا البحث وأسميته :

(ما اختص به القول عند النحاة)

وقد جمعت في هذا البحث كل ما يتصل بالقول – فيما أعلم – ومرادفه من خصائص واستعمالات مختلفة.

ثم قمت بدراسة المواضع النحوية المتعلقة بالقول مع ذكر آراء النحويين في ذلك مع نسبة هذه الآراء لأصحابها كما دعمت القواعد النحوية بالشواهد القرآنية والشعرية مع نسبة الأشعار لقائليها – ما أمكنني ذلك –

وقد استعنت في ذلك كله بكثير من المراجع النحوية وغيرها مما له صلة بالبحث. وقد اشتمل هذا البحث على تمهيد وسبعة مباحث.

أما التمهيد ففيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: تعريف القول لغة واصطلاحا

المطلب الثاني: الفرق بين القول وبين الكلام والكلمة والكلم

المطلب الثالث: المعاني المتعددة للقول

أما المباحث فهي على النحو التالي :

المبحث الأول: الحكاية بالقول، وفيه خمسة مطالب

المطلب الأول: معنى الحكاية وأنواعها

المطلب الثاني: حكاية الجمل بالقول الصريح

المطلب الثالث: ما يجرى مجرى القول في الحكاية

المطلب الرابع: حكم حذف الجملة المحكية بالقول

المطلب الخامس: حكم حكاية الجملة الملحونة

المبحث الثاني: حكم المفرد بعد القول، وفيه مطلبان :

المطلب الأول: وقوع المفرد مرفوعا بعد القول

المطلب الثاني: وقوع المفرد منصوبا بعد القول

المبحث الثالث: وقوع الجملة نائب فاعل بعد القول

المبحث الرابع: إجراء القول مجرى الظن وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: إجراء القول مجرى الظن عند عامة العرب

المطلب الثاني: إجراء القول مجرى الظن عند بنى سليم

المطلب الثالث: هل يجرى القول مجرى الظن في اللفظ والمعني ؟

المبحث الخامس: إضمار القول، ويشتمل على المواضع التي يضمر فيه القول

المبحث السادس: حكم همزة " إن " بعد القول وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: وجوب كسر همزة " إن " بعد القول

المطلب الثاني: وجوب فتح همزة " إن " بعد القول

المطلب الثالث: جواز الفتح والكسر

المبحث السابع: وقوع " أن " بعد مرادف القول وبنيت فيه أَنَّ " أَنْ " المفسرة لا تقع بعد صريح القول على الأصح .

وأسال الله العلى العظيم أن يجعل قولنا صوابا وعملنا خالصا لوجهه، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة.

د/ أحمد عبد اللاه عبد الباري
مدرس اللغويات بكلية الدراسات
الإسلامية والعربية للبنيين بقنا

تمهيد

المطلب الأول: تعريف القول لغة واصطلاحا

القول لغة: هو كل لفظ مذل[1] به اللسان تاما أو ناقصا وجمعه أقوال، وتجمع أقوال على أقاويل[2]

والمراد بالأقاويل: الأقوال المفتراة[3]، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴾[4] قال الزمخشري وسمي الأقوال المتقولة أقاويل تصغيرا لها وتحقيرا كقولك: الأعاجيب والأضاحيك[5] والقول عند النحويين: هو عبارة عن اللفظ المفرد والمركب الدال على معنى يصح السكوت عليه أولا[6].

وقال ابن مالك: والقول يطلق على الكلمة المفردة، وعلى المركب بلا فائدة، وعلى المركب المفيد، فكل كلام قول وليس كل قول كلاما[7]

المطلب الثاني: الفرق بين القول وبين الكلام والكلمة والكلم :

الفرق بين القول وبقية هذه الأنواع أن القول أعم من هذه الأنواع جميعها، ومما يدل على ذلك :

أن النحويين يصدرون به تعريف هذه الأنواع، فيقولون: الكلمة: قول مفرد مستقل أو منوي معه، ويعرفون الكلام بقولهم: الكلام قول مفيد وهو ما يحسن السكوت عليه.

والكلم: القول المركب من ثلاث كلمات فصاعدا أفاد أم لا [8]

قال ابن الشجري: وفرق النحويون بينه - أي القول - وبين الكلام فقالوا: إن الكلام يتناول المفيد خاصة، والقول يقع على المفيد وغير المفيد فهو أعم [9] .

---

(١) مذل: المذل الضجر والقلق والمراد كل ما تحرك به اللسان

(٢) القاموس المحيط للفيروزبادى ٢٤/٤ ط. دار الجيل

(٣) روح المعانى للالوسى ٦٦/٢٩

(٤) سورة الحاقة (الآية ٤٤)

(٥) الكشاف للزمخشرى ١٥٥/٤ ط. دار الفكر

(٦) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهرى ٢٧/١

(٧) شرح الكافية الشافية لابن مالك ١٥٧/١ تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدى الطبعة الاولى ١٩٨٢

(٨) همع الهوامع للسيوطى ١ / ٤ ،٢٩، ٣٥ تحقيق أ / عبد العال سالم مكرم و أ/ عبد السلام هارون

(٩) أمالى ابن الشجرى ٥٠/٢ تحقيق د/ محمود محمد الطناحى طبعة ١٩٩٢

المطلب الثالث: المعاني المتعددة للقول:

يأتي القول لمعان أخرى غير المعنى الاصطلاحي السابق .

ومن هذه المعانى [1] :-

١ -أنه يقال للمتصور في النفس قبل الإبراز باللفظ قول فيقال: في نفسي قول لم أظهره ومنه قوله تعالي ﴿ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ ﴾[2]، والكلام لا يكون إلا بحرف وصوت، فلذلك لا يجوز تكلمت في نفسي كما جاز قلت في نفسي

٢- أنه يستعمل بمعنى الرأي والاعتقاد فقالوا: هذا قول الخوارج أي اعتقادهم ورأيهم وتقول: هذه المسألة فيها ثلاثة أقوال أي آراء، وهذا قول سيبويه – مثلا - أي رأيه

٣- أنه يستعمل بمعنى الحركة والإيماء بالشيء فقالوا: قال برأسه كذا فنطحني وقال بيده كذا فطرف عينه، وقالت النخلة هكذا فمالت، فعبروا بالقول عن الفعل الذي هو حركة

٤- أنه يسند إلي مالا يصح منه نطق من الجمادات وغيرها، ومنه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ﴾[3] فقد اسند القول للسماء والأرض تعبيرا عن انقياد هما لمشيئته، قال الزمخشري عند كلامه على هذه الآية: والغرض تصوير أثر قدرته في المقدورات لا غير من غير أن يحقق شيء من الخطاب و الجواب، ونحوه قول القائل: قال الجدار للوتد لم تشقني ؟ قال الوتد: اسأل من يدقنى [4].

ومن ذلك قول الشاعر:

---

(١) انظر هذه المعاني في: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص٤١٥ تحقيق محمد سيد كيلاني ط. دار المعرفة – بيروت وآمالي ابن الشجري ٢/ ٥٠، ٥١، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ١/ ٨٦، ٨٧ تحقيق د/ صاحب أبو جناح

(٢) سورة المجادلة (من الآية ٨)

(٣) سورة فصلت (الآية ١١)

(٤) الكشاف ٣/ ٤٤٦

امـــتلأ الحـــوض وقـــال قطـــني سـلا رويـدا قـد مـلأت بطـني [1]

وإنما أراد أن الحوض لما امتلأ فلم تبق فيه سعه لزيادة عبر عنه بأنه قال: قطني، أي حسبي، وإنما أراد أنه لو كان للحوض عقل وصح منه نطق لقال هذا القول.

٥- أنه يستعمل في العناية الصادقة بالشيء كقولك: فلان يقول بكذا، ومن ذلك قول المتكلمين: إن المعتزلة يقولون بوجوب الصلاح والأصلح، أي يعنون بهذا الأصل من أصولهم .

٦- ما يستعمله المنطقيون دون غيرهم في معنى الحد، فيقولون: قول الجوهر كذا، و قول العرض كذا، أي حدهما

٧- يأتي بمعني الأمر نحو تعالي ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾[2] أي في أمر مختلف وهو اختلافهم في أمر النبي صلي الله عليه وسلم وفي أمر البعث والحشر .[3]

٨- أن يقصد به الإلهام كما في قوله تعالي: ﴿قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ﴾[4] فإن ذلك لم يكن بخطاب ورد عليه فيما روى وذكر بل كان ذلك إلهاما فسماه قولا، كذا قاله بعض المفسرين [5]

---

(١) هذا البيت من الرجز، ولم أعثر على قائله – فيما أعلم – وقد ورد بدون نسبة في الكتب الآتية :- مجالس ثعلب ١٥٨/١ تحقيق / عبد السلام هارون الطبعة الثالثة وأمالي ابن الشجري ٥١/٢، والإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري ١٣٠/١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد وشرح المفصل لابن يعيش ١٣١/٢، ١٢٥/٣ والمفردات للراغب الاصفهانى ص٤١٥ وقطني: اسم بمعنى حسب أو اسم بمعني يكفي، وسلا: مصدر= =لفعل محذوف أي سل الماء مني سلا رفيقا ويروي (مهلا رويدا) ورويدا: وقع هنا صفة لـ(سلا أو مهلا) ويستشهد النحاه بهذا البيت على إلحاق نون الوقاية بـ(قط) كثيرًا للمحافظة علي مابني عليه لفظ قط وهو السكون .

(٢) الذاريات (من الآية ٨)

(٣) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٥٢/٥ تحقيق د/ عبدالجليل عبده شلبي الطبعة الاولي ١٩٨٨ وروح المعانى ٥/٢٧

(٤) سورة الكهف (من الآية ٨٦)

(٥) انظر: البحر المحيط لأبى حيان ١٦٠/٦ وحاشية الصاوى على الجلالين ٢٤/٣ تحقيق الشيخ على محمد الضباع.

المبحث الأول: الحكاية بالقول

المطلب الأول: معنى الحكاية وأنواعها

الحكاية في اللغة المماثلة .

وفي اصطلاح النحويين: إيراد لفظ المتكلم على حسب ما اورده في كلامه وهي علي ثلاثة أنواع:

الأول: حكاية المفرد وتختص بالعلم

الثاني: حكاية حال المفرد وتختص ب(أي) و (من) الاستفهاميتين

الثالث: حكاية الجمل بالقول وهي على نوعين:

أحدهما: حكاية الجمل بالقول

الثاني: حكاية الجمل في باب التسمية وما اتصل بذلك [1] والذى يعيننا من هذه الانواع حكاية الجمل بالقول كماسيأتي بيانه في المطلب التالي.

المطلب الثاني: حكاية الجمل بالقول الصريح

اختص القول وماتصرف منه بأن تحكي بعده الجمل نحو: قال زيد: عمرو منطلق، فجملة (عمرو منطلق) محكية بالقول وهي في محل نصب علي أنها مفعول للقول ومنه قوله تعالي: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾[2] ومثال ماتصرف من القول قوله تعالي ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ [3] فجملة (هلم إلينا) محكية باسم الفاعل من القول وهو (القائلين)، والجملة المحكية بالقول هي إحدي الجمل التي لها محل من الاعراب لانها واقعة مفعولا به. [4]

---

(١) انظر: شرح الزجاجي لابن عصفور ٢/٤٧١ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام ص٣٨٧ تحقيق د/ على محسن عيسي مال الله الطبعة الثانية ١٩٨٦ وشرح التصريح على التوضيح ٢/٢٨١ وحاشية الخضري على ابن عقيل ٢/١٤٢

(٢) سورة مريم (من الآية ٣٠)

(٣) سورة الاحزاب (من الآية ١٨)

(٤) تقع الجملة مفعولا به في ثلاثة مواضع: الاول أن تكون محكية بالقول وهو مانحن بعدده، الثانى: في باب ظن وأعلم فإنها تقع مفعولا ثانيا لظن نحو ظننت زيدا أبوة قائم، ومفعولا ثالثا لاعلم نحو أعلمت عمرا زيدا أبوة منطلق، الثالث: باب التعليق فتكون الجملة سادة مسد المفعولين نحو: "لنعلم أى الحزبين أحصى ... الكهف الآية ١٢) انظر: مغني اللبيب ٢/٤١٢، ٤١٦، ٤١٧ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

ولا يحكي بالقول ما كان مفردا، ويتضح ذلك من كلام سيبويه حيث قال: " واعلم أن " قلت " إنما وقعت في كلام العرب على أن يحكي بها، وإنما تحكي بعد القول ما كان كلاما لا قولا، نحو قلت: زيد منطلق، لأنه يحسن أن تقول: زيد منطلق، ولا تدخل قلت، وما لم يكن هكذا أسقط القول عليه " [1]

ويقصد سيبويه بالكلام أي ما كان جملة قد عمل بعضها في بعض [2] وأما قوله " لا قولا " فهو يعني بالقول هنا المفرد لأنه ذكره في مقابل الكلام، وليس معني هذا أن القول ينحصر في المفرد بل قصد بذلك اختصاص الحكاية بالمركب دون المفرد وذكر اللفظ العام والمراد به الخاص وذلك كثير في الاستعمال .[3]

وقول سيبويه " لأنه يحسن أن تقول: زيد منطلق ولا تدخل قلت : أي أن الجمل التى يقع عليها القول يجوز أن تلفظ بها ولا يدخل القول، لأنك إذا قلت: قال زيد: عمرو منطلق جاز أن تقول: عمرو منطلق من غير أن تقول : قال زيد[4] .

المطلب الثالث: ما يجري مجري القول في الحكاية

يجري مجري القول " رأيت وسمعت " فتحكي بعده الجمل، وكذلك كل فعل معناه القول نحو: دعوت وقرأت وناديت [5] .

ومن ذلك قول الشاعر :

سَمِعْتُ النَّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ انتجعي بلا لا [6]

أي سمعت هذا الكلام الذي هو: الناسُ ينتجعون غيثا [7] .

ومن ذلك قول الشاعر :

---

(١) الكتاب لسيبويه ١٤٤/١ تحقيق عبد السلام محمد هارون

(٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٥٧/١ تحقيق /أحمد حسن مهدلي، وعلى سيد علي

(٣) المغني في النحو لابن فلاح ٥٧/٥٦/١ تحقيق / عبد الرحمن أسعد السعدي ط. ١٩٩٩

(٤) شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٤٥٧/١

(٥) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٤٦٤/٢

(٦) هذا البيت من الوافر وقائلة : ذو الرمة (غيلان بن عقبة) وانتجع القوم طلبو الكلأ ، وبلال هو بلال بن أبي بردة كان أمير البصرة، وصيدح اسم ناقة الشاعر وانظر البيت في المقتضب ١٠/٤، وشرح جمل الزجاجي لابن عصفور ٣٠٣/١، ٤٦٤/٢ وشرح جمل الزجاجي لابن هشام ص٣٩٠

(٧) انظر: شرح الجمل لابن عصفور ٣٠٣/١

وَجَـدْنَا فِي كِتَـ اب بَـنِي تَمِـيمٍ أَحَـقُّ الخَيْـلِ بِـالرَّكْضِ الْمُعَـارُ [1]

برفع (أحق) علي أنه مبتدأ، وخبره (المعار)

قال المبرد بعد أن ذكر هذا البيت: فلم يجز في هذا إلا الحكاية، لأنه لا يدخل عامل علي عامل، ثم ذكر المبرد أمثلة لذلك فقال: وعلي هذا نقول: قرأت: الحمد لله رب العالمين، ولا يجوز إلا ذلك لأنه حكي كيف قرأ، وكل عامل ومعمول فيه هذا سبيلهما، وتقول قرأت علي خاتمه: الحمد لله، وقرأت علي فصه: زيد منطلق[2]. ومنه أيضا قوله:

رَجُـلاَنِ مِـنْ مَكَّـةَ أَخْبَرَانَـا إِنَّـا رأينـا رَجُـلاً عُرْيانَـا [3]

فقد روي بكسر همزة (إن)

وقد ورد منه في القرآن الكريم كثير، ومن ذلك قوله تعالي: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾[4] وقوله ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ﴾ فدعا ربه إني مغلوب[5]" بكسر الهمزة [6]

وقال تعالي: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾[7]

---

(١) هذا البيت من الوافر، وقائله بشر بن أبي خازم، والمعار: اسم مفعول من أعار، والمعني : لاشفقة لك علي العارية لأنها ليست لك، ويعني بذلك أن بني تميم جائرون في وصيتهم لانهم يرون العارية أحق بالابتذال، والبيت في المفضليات ص٣٤٤ تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ط. ٧ دار المعارف والكتاب ٣١٧/٣، والمقتضب ١٠/٤ وسر صناعة الاعراب لابن جني ٢٣٦/١

(٢) المقتضب للمبرد ١١/١٠/٤ تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة

(٣) هذا البيت من الرجز ورواية المحتسب (من ضبة) بدلا من (من مكة) انظر: المحتسب لابن جني ١٠٩/١ تحقيق / علي النجدي ناصف وصاحبيه طبعة ١٩٦٦ والخصائص لابن جني ٣٣٨/٢ ومغني اللبيب ٤١٣/٢

(٤) سورة هود (من الآية ٤٢)

(٥) سورة القمر (من الآية ١٠)

(٦) وهي قراءة عيسي بن عمر وابن ابي اسحاق (مختصر شواذ القرآن لابن خالوية ص١٤٨)

(٧) سورة البقرة (من الآية ١٣٢)

فهذه الجمل في محل نصب اتفاقا، ولكن اختلف في ناصبها فذهب البصريون إلى أن النصب بقول مقدر، وذهب الكوفيون إلى أن النصب بالفعل المذكور لما فيه من معني القول ، قال ابن هشام ويشهد للبصريين التصريح بالقول في نحو: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى﴾[1] ونحوه ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى﴾ [2]

وقد احتج ابن جني لمذهب البصريين بقراءة عبد الله بن مسعود ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ [3] بزيادة (ويقولان)[4] فقال: في هذا دليل علي صحة ما يذهب إليه أصحابنا من أن القول مراد مقدر في نحو هذه الأشياء وأنه ليس كما يذهب إليه الكوفيون من أن الكلام محمول علي معناه دون أن يكون القول مقدرا معه، ثم ذكر قول الشاعر السابق " رجلان من ضبة أخبرانا [5] .... البيت " فقال: فهو عندنا نحن – علي قالا: إنا رأينا، وعلي قولهم – أي علي قول الكوفيين – لا إضمار قول هناك ثم قال: وقد رأيت إلى قراءة ابن مسعود كيف ظهر فيها ما نقدره من القول فصار قاطعا علي أنه مراد فيما يجري مجراه[6].

والحق: أن هذه الجمل التي جاءت محكية دون أن يصرح قبلها بالقول ليست كلها سواء، بل منها ما يصح أن يحكي بالفعل المذكور ومنها ما لا يحسن معه الا الاضمار، فمثلا في قولك: قرأت: الحمد لله رب العالمين قد يصح أن تحكي هذه الجملة بالفعل المذكور دون إضمار.

---

(١) سورة هود (من الآية ٤٥)

(٢) سورة مريم (من الآيتين ٣، ٤) وانظر مغني اللبيب لابن هشام ٤١٣/٢

(٣) سورة البقرة (من الآية١٢٧)

(٤) مختصر في شواذ القرآن لابن خالوية ١٧ تحقيق / برجستراسر وفيه (يقولان) بدون الواو، وانظر: الكشاف للزمخشري ٧٤/١، والبحر المحيط لابي حيان ٣٨٨/١

(٥) سبق أن قلت إن رواية المحتسب (من ضبة) بدلا (من مكة)

(٦) المحتسب لابن جني ١٠٨/١ /١٠٩، وسيأتي الكلام علي إضمار القول في مبحث خاص من هذا البحث

وهذا هو المبرد – وهو من البصريين – يقول في قول الشاعر السابق (وجدنا في كتاب بني تميم ..... البيت): فلم يجز في هذا إلا الحكاية، ولم يشر فيه إلى الاضمار مع أنه ذكر في قول ذي الرمة السابق (سمعت الناس ..... البيت) أنه علي الاضمار فقال لان التأويل: سمعت من يقول: الناس ينتجعون غيثا [1] أما الامثلة التي يتحتم فيها الاضمار فنحو قوله تعالي : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ [2] وقوله ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾ [3] اي يقولون: أخرجوا انفسكم ، ومنه قوله تعالي: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ﴾ [4] أى: يقولون: ربنا أبصرنا ، وإنما وجب الاضمار هنا لانه لم يتقدم علي الجملة المحكية فعل يصح تأويله بالقول حتي يقول الكوفيون إن الجملة محكية به .

وهذا هو الفراء أحد أعلام الكوفيين يقول بالاضمار في هذه الآيات ونحوها يقول الفراء: والقول قد يضمر ، ومنه في كتاب الله شيء كثير ثم ذكر آية البقرة وآية السجدة السابقتين [5] .

المطلب الرابع: حكم حذف الجملة المحكية بالقول

يجوز حذف الجملة المحكية بالقول إذا دل عليها، دليل ومنه قوله تعالي : ﴿ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ ﴾ [6] فحذف معمول " أتقولون " لدلالة ما قبله وهو قولهم في الآية السابقة لهذه الآية ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [7] فقد ذكر الزجاج في معانيه أن التقدير: قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم هذا

---

(١) انظر المقتضب ١٠/٤

(٢)سورة البقرة (من الآية ١٢٧)

(٣)سورة الانعام (من الآية ٩٣)

(٤)سورة السجدة (من الآية ١٢)

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٢٩/١، ٣٤٥ تحقيق / أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار دار السرور – بيروت طبعة ١٩٥٥

(٦) سورة يونس (من الآية ٧٧)

(٧) سورة يونس (من الآية ٧٦)

اللفظ؟ أى إن هذا لسحر مبين، ثم قررهم فقال: أسحر هذا؟ [1] وبه قال الزمخشرى وهو أحد الأوجه التى ذكرها في هذه الآية فقال: وأن يحذف مفعول (أتقولون) وهو ما دل عليه قولهم: إن هذا لسحر مبين كأنه قيل: أتقولون: ما تقولون يعنى قولهم إن هذا لسحر مبين ثم قيل: أسحر هذا [2] .

وإليه ذهب أبو حيان واستدل على ذلك بقول سيبويه: متى رأيت أو قلت زيدا منطلقا [3].

وقد ذكر سيبويه هذا المثال في باب التنازع فقال: وقد يجوز ضربت وضربنى زيدا، لأن بعضهم قد يقول: متى رأيت أو قلت زيدا منطلقا، والوجه متى رأيت أو قلت زيد منطلق [4].

ويفهم من كلام سيبويه أن الجملة المحكية وهى (زيد منطلق) حذفت من (قلت) لدلالة مفعولى رأيت، ولعل هذا ما قصده أبو حيان من الاستدلال بهذا المثال على حذف معمول القول، وعلى هذا تكون جملة الاستفهام (أسحر هذا) محكية بالقول الاول وهو قول موسي عليه السلام أما مقالتهم فقد حذفت مدلولا عليها بجمله الإنكار [5] .

هذا وقد تذكر الجملة المحكية بالقول لكنها قد تخفي على السامع أى لايظهر لأول وهلة أنها محكية وذلك كقوله تعالى :" فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون، فجملة ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴾ [6] محكية بالقول المذكور والأصل إنكم لذائقون عذابي ثم عدل إلى التكلم لأنهم تكلموا بذلك عن أنفسهم[7]، فهذا كقول الفرزدق :

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٩/٣

(٢) الكشاف ٢٤٧/٢

(٣) البحر المحيط ١٨١/٥

(٤) الكتاب ٧٩/١

(٥) انظر: المغنى اللبيب ٤١٦/٢

(٦) سورة الصافات (الآية ٣١)

(٧)مغنى اللبيب ٤١٣/٢ وانظر: تفسير النسفى ١٩/٤

أَلَـمْ تَـرَ أَنِّـي يَـوْمَ جَـوِّ سُـوَيْقَةٍ بكيـت فنـادتنى هُنَيْـدَةُ ماليـا [1]

والأصل مالك، ثم لما تكلم عن نفسه عدل عن الخطاب إلى التكلم[2]

المطلب الخامس: حكم حكاية الجملة الملحونة :

المعروف في باب الحكاية أن اللفظ يحكى كما هو بدون تغيير، وقد ذكرت في أول المبحث أن الحكاية معناها المماثلة، فالحاكى يحكى اللفظ كما سمعه ،ولكن ما الحكم إذا كانت الجملة المحكية ملحونة أى فيها لحن وذلك كأن تسمع إنسانا يقول: قام زيدٍ بجر زيد فهل نحكيها كماهى بلحنها أم نحكيها معربة ؟

قال ابن عصفور: فان كانت – أى الجملة – ملحونة فإنك تحكيها على المعنى بإجماع مثل أن تحكى قول من قال: قام زيد بخفض زيد، فتقول: قال عمرو: قام زيد (برفع زيد)، ثم قال لأنهم إذا كانوا يحكون الجملة المعربة على المعنى – أى جوازا – فينبغى أن يلتزموا حكاية الجملة الملحونة على المعنى [3].

---

(١)هذا البيت من الطويل، وهو مطلع قصيدة هجا بها الفرزدق جريرا انظر: ديوان الفرزدق ص٦٥٣ تحقيق أ/ على فاعور الطبعة الاولى ١٩٨٧، ومغنى اللبيب ٤١٤/٢ وحاشية الدسوقى على المغنى ٦٨/٢، وسويقة تطلق على مواضع كثيرة في البلاد ومنها سويقة حجاج وسويقة خالد وغيرها وقيل هى موضع قرب المدينة

(٢)حاشية الدسوقى على المغنى ٦٨/٢

(٣) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦١/٢

المبحث الثاني :

حكم المفرد بعد القول

عرفنا فيما سبق أن القول إنما جاء في كلام العرب لتحكى بعده الجمل ولكن ما الحكم إذا وقع بعد القول لفظ مفرد ؟ وللاجابة عن ذلك نقول: المفرد الواقع بعد القول إما أن يكون مرفوعا أو منصوبا، وسيتضح ذلك في المطلبين التاليين .

المطلب الاول: وقوع المفرد مرفوعا بعد القول:

إذا وقع المفرد مرفوعا بعد القول نحو قوله تعالى: ﴿ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾[1] وقوله: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ ﴾[2] وقوله: ﴿ وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ ﴾[3] ففى هذه الايات يقدر قبل الاسم المرفوع مبتدأ ويكون الاسم الواقع بعد القول خبره، وعلى هذا فهو من قبيل حكاية الجمل، قال المبرد بعد أن ذكر هذه الايات فهذا كله على الحكاية والابتداء (هو) ولكنها محذوفة في القران لعلم المخاطب[4] وقد يأتى الاسم المرفوع بعد القول على أنه مبتدأ حذف خبره وقد قيل بالوجهين في قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾[5] قال الفراء عند كلامه على هذه الآية: وقوله : " طاعة " الرفع على قولك: منا طاعة أو أمرك طاعة[6]. فعلى الوجه الاول (طاعة) مبتدأ، وخبره " منا " وعلى الوجه الثانى (طاعة) خبر والمبتدأ (أمرك)

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ ﴾[7] فقوله " سلام "يجوز أن يكون خبرا والمبتدأ محذوف والتقدير: قولى سلام وأمرى سلام، وقد قال به المبرد[8]، وعند الزمخشرى هو مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير: عليكم سلام[9]

---

(١) سورة الذاريات (من الآية ٥٢)
(٢) سورة الطور (من الآية ٣٠)
(٣) سورة القمر (من الآية ٩)
(٤) المقتضب ٧٩/٤
(٥) سورة النساء (من الآية ٨١)
(٦) معانى القرآن للفراء ٢٧٨/١
(٧) سورة الذاريات (من الآية ٢٥)
(٨) المقتضب ١١/٤
(٩) الكشاف ١٧/٤

وإنما قال النحاه في هذه الامثلة ونحوها بتقدير المبتدأ أو تقدير الخبر لانه لايتصور أن يتكلم بهذه المفردات دون أن يقصد بقية الجملة، ويتضح هذا من كلام ابن عصفور حيث يقول: " فإن هذه المفردات الواقعة بعد القول إنما تحكى من كلام المتكلم بها، وباطل أن يتكلم بالمفردات من غير أن يلفظ بها في جملة فإذا ثبت أنها منقطعات من جمل فينبغى أن تعامل معاملة الجمل " [1] ويقصد بذلك أنها تعامل معاملة الجمل في الحكاية.

المطلب الثانى : وقوع المفرد منصوبا بعد القول :

إذا وقع المفرد منصوبا بعد القول فلا يخلو إما أن يكون مصدرا أو غير مصدر، فإن كان مصدرا فلا تحكية بل تنصبه بفعله مثل قولك قال زيد قولا [2]، ونحو قوله تعالى : ﴿ وَقُولُواْ قَوْلًا ﴾ [3] فـ (قولا) منصوب على المصدر بفعل القول وإن كان غير مصدر فلا يخلو أن يكون اسما لجملة أو لايكون فان كان اسما لجملة نحو أن تسمع من يقول: " لا اله الا الله "فتقول: قال زيد حقا [4]. فيكون (حقا) مفعول به لـ (قال)، يقول ابن هشام: فنصبته بوقوع الفعل عليه لأنك لم تأت بلفظه بعينه إنما أثبت بشيء هو معناه، وهو واحد فعمل فيه القول وكذلك لو سمعت رجلا يقول: عمرو عالم لقلت له قلت حقا أو باطلا فأعملت فيه القول فنصبته[5].

ويتضح هذا من كلام سيبويه فبعد أن تكلم عن حكاية الجمل قال: ومالم يكن هكذا – أى مالم يكن كلاما – أسقط القول عليه [6] ويقصد بذلك أى سلط القول عليه فعمل فيه النصب، وقد أوضح السيرافى كلام سيبويه بقوله: يعنى مالم تكن جملة نحو المصدر والظرف والحال سقط القول عليه وعمل فيه [7] .

---

(١) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦٣/٢

(٢) المرجع السابق ٤٦٢/٢

(٣) سورة الاحزاب (من الآية ٧٠)

(٤) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦٢/٢

(٥) شرح جمل الزجاجى لابن هشام ص٣٨٨

(٦) الكتاب ١٢٢/١

(٧) شرح كتاب سيبويه للسيرافى ٤٥٨/١

وقال المبرد: ولوقلت: قلت حقا، أو قال زيد باطلا لأعملت القول لأنك لم تحك شيئا، إنما أعملت القول في ترجمة كلامة، ألا ترى أنه إذا قال: لا اله إلا الله، قيل له: قلت حقا وهو لم يلفظ بالحاء والقاف إنما هذا معنى ما قال[1] ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ ﴾[2] فالمراد بالحق هنا هو قوله ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ ﴾[3] كما قال المفسرون".[4]

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾[5] فالمراد بـ (كذبا) هو قولهم اتخذ الله ولدا في الآية السابقة وهو قوله ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾[6] أما إذا لم يكن الاسم المنصوب بعد القول اسما لجمله نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ﴾[7] فهو منصوب على المصدر الساد مسد فعله المستغنى عنه والتقدير: سلمنا سلاما أو نسلم سلاما، ويجوز أن يكون منصوبا بقالوا على أن يجعل سلاما في معنى " قولا " ويكون المعنى حينئذ أنهم قالوا تحية وقولا معناه سلاما[8] .

ومن ذلك ايضا قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُواْ خَيْرًا ﴾[9] ففيه وجهان أيضا الأول: أن يكون منصوبا بـ (قالوا) كقولك قلت حقا والثانى: ان يكون منصوبا بفعل مضمر أى قالوا أنزل خيرا فيكون من باب حذف الجملة

---

(١) المقتضب ٤/٧٩

(٢)سورة الاحزاب (من الآية ٦)

(٣)سورة الاحزاب (من الآية ٥)

(٤)انظر: الكشاف ٣/ ٢٥٠، والبحر المحيط ٧/٢١٢وتفسير النسفى ٣/٢٩٤

(٥)سورة الكهف (من الآية ٥)

(٦) سورة الكهف (من الآية ٤)

(٧) سورة الذاريات (من الآية ٢٥)

(٨) البحر المحيط ٨/١٣٨، ١٣٩

(٩) سورة النحل (من الآية ٣٠)

المحكية وتبقية بعضها.[1] أما قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[2] فمعناه تسلمنا منكم سلاما قال سيبويه في هذه الآية: ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ولكنه على قولك براءة منكم وتسلما لاخير بيننا وبينكم ولا شر[3].

وقال المبرد: أما قوله ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾[4] فإنما انتصب لانه مصدر عمل فيه فعله لا القول والمعنى – والله أعلم –وقالوا سلمنا سلاما وتفسيره: تسلمنا منكم وبرئنا براءة لأنهم لم يؤمروا أن يسلموا على المشركين إذ ذاك[5]. وفي الآية أقوال أخرى لايتسع المقام لذكرها[6] ولكن ذكرنا من المعنى ما يوضح لنا وجه الاعراب، وهو أن " سلاما " هنا منصوب بفعل محذوف والتقدير: تسلمنا سلاما، ولا يخفى علينا أن " سلاما " اسم مصدر للفعل (تسلم) فانتصابه هنا كانتصاب (تبتيلا) في قوله تعالى: ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾[7] ومن المعروف أن اسم المصدر ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق.[8]

وعلى هذا فلا يجوز انتصاب (سلاما) بقالوا وذلك مراعاة للمعنى كما سبق بيانه.

---

(١) البرهان في علوم القران للزركشي ٢٠٧/٣، ٢٠٨ تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم

(٢) سورة الفرقان (من الآية ٦٣)

(٣) الكتاب ٣٢٥/١

(٤) سورة الفرقان (من الآية ٦٣)

(٥) المقتضب ٧٩/٤، وانظر جـ ٢١٩/٣

(٦) انظر: الكشاف ٩٩/٣ والبحر المحيط ٥١٢/٦، وتفسير النسفي ١٧٤/٣ وروح المعاني ٤٤/١٩ وحاشية الصاوي على الجلالين ١٥٥/٣

(٧) سورة المزمل (من الآية ٨)

(٨) انظر: شرح التصريح على التوضيح ٣٢٨/١

المبحث الثالث

وقوع الجملة نائب فاعل بعد القول

تقع الجملة نائب فاعل بعد القول بلا خلاف بين النحو يين وذلك إذا جاء فعل القول مبنيا للمجهول نحو قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [1] و قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴾ [2] فجملة (الحمد لله رب العالمين) في محل رفع نائب فاعل للفعل (قيل) وكذلك جملة (هذا الذى كنتم به تكذبون) فهى نائب فاعل لـ(يقال).

وهذه النيابة مختصة بباب القول لان الجملة التى يراد بها لفظها تنزل منزلة الاسماء المفردة [3] .

وأيضا فإن الجملة المحكية بالقول تقع مفعولا به – كما سبق بيانه – وكل ما جاز أن يقع مفعولا به جاز أن يقع نائب فاعل بل هو الأصل في النيابة عن الفاعل فمثلا في قوله تعالى ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ ﴾[4] فإن جملة النداء كانت في الأصل مفعولا لأنها محكية بالقول إذ الاصل: و قال الله يا أرض، فلما بنى الفعل للمجهول صارت هذه الجملة نائب فاعل، ولذلك يعبر أكثر النحاة عن نائب الفاعل بأنه مفعول مالم يسم فاعله [5] .

أما في غير القول فإن وقوع الجملة نائب فاعل فيه خلاف بين النحويين، وهذا مبنى على خلافهم في وقوع الجملة فاعلا [6]

---

(١) سورة الزمر (من الآية ٧٥)

(٢) سورة المطففين (من الآية ١٧)

(٣) مغنى اللبيب ٤١٢/٢

(٤) سورة هود (من الآية ٤٤)

(٥) انظر: اللمحة البدرية لابى حيان شرح ابن هشام ٣٠٩/١ تحقيق د/ صلاح روای ط٢

(٦) وملخص هذا الخلاف أنهم اختلفوا في وقوع الجملة فاعلا على ثلاثة أقوال

١- المنع مطقا وهو قول جمهور البصريين

٢- الجواز مطلقا وهو قول ثعلب وجماعة من الكوفيين واستدلوا بقوله: " ثم بدالهم من بد ما رأوا الايات ليسجننه .....٣٥ سورة يوسف "

٣- الجواز بشرط أن يكون الفعل قلبيا معلقا باستفهام نحو :ظهر لى أقام زيد وهذا مذهب الفراء وعلى هذا فيجوز عنده علم أقام زيد، ببناء (علم) للمجهول وجملة أقام زيد في محل رفع نائب فاعل (انظر: مشكل إعراب القرآن لمكى ٣٨٧/١ تحقيق د/ حاتم صالح الضامن ط. ١٩٨٨/٤ والبحر المحيط ٣٠٥/٥، وارتشاف الضرب لابن حيان ١٧٩/٢ تحقيق د/ مصطفى النماس ط١/١٩٨٧ ومعنى اللبيب ٤١٢/٢ وحاشية الدسوقى على مغنى اللبيب ٦٧/٢ وهمع الهوامع ١٦٤/١

المبحث الرابع

إجراء القول مجرى الظن

من الأشياء التى اختص بها القول أنه يجرى مجرى الظن فينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر نحو: أتقول زيدا منطلقا، فـ(زيدا) مفعول أول ومنطلقا مفعول ثان، وسيتضح ذلك من خلال المطالب التالية :-

المطلب الاول: إجراء القول مجرى الظن عند عامة العرب .

يجرى القول مجرى الظن عند عامة العرب بشروط هى :

١- أن يكون فعل القول مضارعا

٢- أن يكون المضارع للمخاطب خاصة

٣- أن يتقدمه أداة استفهام

٤- ألا يفصل بين الفعل وأداة الاستفهام بفاصل إلا الظرف والجار والمجرور، ومعمول الفعل [١] .

ومماجاء بدون فصل قول الشاعر:

أَمَّا الرحيلُ فدون بعد غدٍ فمتى تقول الدارَ تجمعنا [٢]

فـ(متى): استفهام، وتقول فعل مستقبل بمعنى الظن، الدار مفعول أول، (تجمعنا) في موضع المفعول الثانى [٣]

ومن ذلك قول الشاعر أيضا :

متى تقول القُلُصَ الرواسِمَا يُدْنين أمَّ قاسمٍ وقاسما [٤]

---

(١) انظر: الكتاب ١٢٢/١، وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦١/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٧

(٢) هذا البيت من البحر الكامل، وقائلة عمر بن أبى ربيعة، والكلام على لسان صاحبته، ودون بعد غد: قصد به غدا، ولم يرد دارا بعينها إنما أراد موضعا يجمعه مع من يحب، انظر: الكتاب ١٢٤/١، والمقتضب ٢٤٩/٢ وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦٢/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٧ والديوان ص٢٢٧ ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨

(٣) انظر: شرح جمل الزجاجى لابن هشام ص٣٨٩

(٤) هذا البيت من الرجز وقائلة: هدبة بن حشرم العذرى العامرى والقلص: جمع قلوص وهى الشابة من الابل، الرواسم: المسرعات في سيرهن أم قاسم: كنية المرأة التى يقصدها الشاعر، انظر: البيت في شرح جمل الزجاجى لابن هشام ص٣٨٩ وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٥٩/٢ تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ط. ١٧ سنة ١٩٧٨ وهمع الهوامع ٢٤٦/١

فقوله (القلص) مفعول أول وجملة (يدنين) في موضع المفعول الثانى ومما فصل فيه بأحد معمولى القول قول الشاعر :

أجهـــالاً تقـــول بنـــى لُـــؤَيٍ لَعَمْـــرُ أبيـــك أم متجاهلينـــا [1]

فقد فصل بالمفعول الثانى وهو (جهالا) وهذا الفصل لا يعتد به قال ابن يعيش ولم يفصل الاسم هنا لانه مفعول مؤخر في الحكم، والتقدير: أتقول بنى لؤى جهالا أى أتظنهم كذلك [2]. ومثال الفصل بالظرف أو الجار والمجرور قولك: أعندك تقول زيدا منطلقا و أفى الدار تقول زيدا منطلقا .

فلو كان الفعل غير مضارع نحو: قال زيد عمرو منطلق لم ينصب القول مفعولين – على لغه عامة العرب – وكذا إن كان مضارعا بغير تاء نحو: يقول زيد: عمرو منطلق، أو لم يكن مسبوقا باستفهام نحو :أنت تقول: عمرو منطلق، أو سبق باستفهام ولكن فصل بغير ظرف أو جار ومجرور ولا معمول له نحو: أأنت تقول زيد منطلق [3]، ففى كل ذلك يرجع الكلام إلى الحكاية [4] قال سيبويه :

فإن قلت : أأنت تقول زيد منطلق رفعت، لانه فصل بينه وبين حرف الاستفهام كما فصل في قولك: أأنت زيد مررت به فصارت بمنزلة أخواتها وصارت على الاصل .[5]

---

(١) هذا البيت من الوافر، وقائله: الكميت ويروى :

أنوامـــا تقـــول بنـــى لـــؤى لعمـــر أبيـــك أم متناومينـــا

انظر: الكتاب ١/١٢٣، والمقتضب ٢/٣٤٩ وشرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٢/٤٦٣ وشرح المفصل لابن يعيش ٧/٧٩، وشرح ابن عقيل على الالفية ٢/٦٠ وشرح التصريح على التوضيح ١/٢٦٣، وأراد ببنى لؤى قريشا لانها تنتهى إلى لؤى بن غالب والمعنى أنه يذكر فضل مضر على اليمن فيقول أتظن قريشا جاهلين أو متجاهلين حين استعملوا اليمانيين على ولايتهم وآثروهم على المضريين مع فضلهم عليهم، والمتجاهل من يستعمل الجهل وإن لم يكن من أهله ..... (شرح المفصل لابن يعيش ٧/٨٠)

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٧/٨٠

(٣) شرح الالفية لابن عقيل ٢/٦٠

(٤) انظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك ص٧٣ تحقيق / محمد كامل بركات – دار الكاتب العربى ط ١٩٦٧

(٥) الكتاب ١/١٢٣

ومعنى كلام سيبويه فصارت بمنزلة أخواتها أى صارت (تقول) كبقية الافعال ورجعت إلى الاصل وهو الحكاية.

علة اشتراط النحاه هذه الشروط لاجراء القول مجرى الظن :-

علل ابن عصفور لذلك بقوله: فإن قيل: فلأى شىء لم يجز أن يجرى مجرى الظن – غير بنى سليم [1] – إلا بالشروط الأربعة المتقدمة فالجواب: إن الذى حمل على ذلك أن هذه الأشياء يقوى فيها معنى الظن لمناسبته لها، الاترى أن المستقبل لكونه لم يقع لايكون في الغالب الامظنونا، وليس كذلك الماضى، وكذلك الاستفهام يناسب الظن، لأن المستفهِم أبدا يستفهم عما لايتحقق، وإذا فصل بين أداة الاستفهام والفعل بغير الظرف ولا المجرور صار الفعل كأنه لم يتقدمه استفهام فيضعف فيه معنى الظن لذلك وأما الظرف والمجرور فلايعتد بهما في كلام العرب فكأنه لم يقع بين أداة الاستفهام والمستفهم عنه فصل، واشترط في الفعل المضارع أن يكون للمخاطب لأن المخاطب قد يستفهم عن ظنه، ولا يكاد يستفهم الإنسان عن ظن غيره، للأنه لا يتوصل إلى حقيقة ذلك، فتقول للمخاطب: أتظن كذا ولايقال: أيظن زيد كذا[2] ؟

وقد سبق ابنَ عصفور إلى بعض هذه التعليلات سيبويه فقال ولم يجعلوها – أى تقول – كيظن وأظن في الاستفهام لانه لايكاد يستفهم المخاطب عن ظن غيره ولايستفهم هو إلا عن ظنه [3] .

المطلب الثانى: إجراء القول مجرى الظن عند بنى سليم :

مذهب بنى سليم أنهم يجرون القول مجرى الظن مطلقا أى بدون الشروط السابقة، نحو قال زيد عمرا منطلقا ويقول زيد عمرا منطلقا [4] .

وبنو سليم هم قوم من فصحاء العرب كما يظهر من كلام سيبويه حيث قال: وزعم أبو الخطاب [5] – وسألته عنه غير مرة – أن ناسا من العرب يوثق بعربيتهم، وهم بنو

---

(١) سوف يأتى الكلام على مذهب بنى سليم في إجرائهم القول مجرى الظن

(٢) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦٣/١

(٣)الكتاب ١٢٢/١

(٤) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٧، وشرح ابن عقيل على الالفية ٦١/٢

(٥) يقصد بأبى الخطاب الأخفش الكبير وهو عبد الحميد بن عبد المجيد وهو من شيوخ سيبويه، أخذ عنه سيبويه اللغة وقد روى عنه في كتابه سبعا وأربعين مرة (انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ص٤٠ تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ط٢ دار المعارف، وأخبار النحويين

سليم، يجعلون باب قلت أجمع مثل ظننت [1] .

وقد جاء على لغتهم قول الشاعر :

إذا ما جرى شَأْوَيْنِ وابتل عِطْفُهُ تقول هزيزَ الريح مرت بأَثْأَبِ [2]

في رواية من رواه بنصب (هزيز) [3]

وعلى هذه اللغة أيضا قوله :

إذا قلت أني آيبٌ أهلَ بلدةٍ نزعت بها عنه الوَلِيَّة بالْهَجْرِ [4]

بفتح همزة (أن) على أنها مع معموليها سدت مسد مفعولى (قلت)[5] فلو جاء على الحكاية لقال (إنى) بالكسر. وقد علل ابن عصفور لمذهبهم هذا فذكر أنهم يستعملون القول كله استعمال الظن من غير مُقَوٍّ، لان الانسان قد يكون قوله عن علم وقد يكون عن ظن فأجرى لذلك مجرى الظن [6] .

البصريين للسيرافى ص٦٤ تحقيق د/ محمد إبراهيم البنا ط١٩٨٥/١، وسيبويه إمام النحاة ص٩٤ للاستاذ / على النجدى ناصف ط١٩٧٩

(١) الكتاب ١٢٤/١

(٢) هذا البيت من البحر الطويل، وقائله امرؤ القيس من قصيدة يصف فيها فرسه، و(شأوين) مثنى شأو – بسكون الهمزة – وهو السبق والعطف: الجانب، وابتل عطفه أى سال عرقه على جانبه، وهزيز الريح: دويها عند هبوبها، والاثأب: مفرده: أثابة وهى نوع من الشجر والمعنى: إذا جرى الفرس وسال عرقه على جانبه تظن أن دوى الريح مرت بالاشجار، وهذا كناية عن السرعة (انظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦٢/١، وشرح التصريح على التوضيح ٢٦٢/١ وديوان امرئ القيس ص٣٤ تحقيق الاستاذ / مصطفى عبد الشافى

(٣) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور٤٦٢/١

(٤)هذا البيت من البحر الطويل، وقائله الحطيئة، ويروى (وضعت بها) وآيب: راجع، والضمير في (عنه) يعود إلى الجمل، والولية: مايوضع على ظهر الدابة ليركب عليه الرجل، والهجر: بفتح الجيم من الهاجرة وهو منتصف النهار عند اشتداد الحر وسكن هنا للضرورة والمعنى: أنه إذا قدر الوصول إلى بلدة عند الليل وصلها منتصف النهار لسرعة بعيره (انظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦٢/١ وشرح التصريح على التوضيح ٢٦٢/١

(٥) شرح التصريح على التوضيح ٢٦٢/١

(٦) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦٣/١

وفى كلام ابن يعيش مايدل على ذلك حيث قال: لان القول يدخل على جملة مفيدة فيتصورها القلب ويترجح عنده وذلك هو الظن والاعتقاد ثم قال الاترى أنه يقال: هذا قول فلان ومذهب فلان، وما تقول في مسألة كذا، ومعناه ماظنك وما اعتقادك [1] .ويفهم من هذا أنه لما كان القول يأتى بمعنى الرأى والاعتقاد – كما سبق بيانه في أول البحث – أجراه بنو سليم مجرى الظن مطلقا لانه يحتمله إذ هو بعض معانيه

المطلب الثالث: هل يجرى القول مجرى الظن في اللفظ و المعنى ؟

في ذلك خلاف بين النحويين فمنهم من ذهب إلى أنه يجرى مجرى الظن في العمل خاصة ولم يتغير المعنى عما كان عليه والى هذا ذهب ابن خروف [2]، ومنهم من ذهب إلى أنه يجرى مجرى الظن عملا ومعنى وإليه ذهب ابن جنى، واختاره ابن عصفور قال: والصحيح عندى أنه يجرى مجرى الظن في المعنى والعمل ولولا ذلك لم يشترط العرب فيه – غير بنى سليم – الاشياء الاربعة المقوية لمعنى الظن، ثم ذكر أن استقراء النصوص الواردة يثبت أن المعنى على الظن فمثلا قوله (فمتى تقول الدار تجمعنا) لايريد متى تتكلم بهذا اللفظ وإنما يريد: متى تجمعنا الدار فيما تظن وكذلك بقية الامثلة [3] .

ومما يجدر التنبه له أن هذا الحكم وهو إجراء القول مجرى الظن ليس بلازم حتى مع استيفاء الشروط بل هو جائز، فقد تستوفى الجملة هذه الشروط ولايجرى فيها القول مجرى الظن ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش ٧٩/٧

(٢) هو أبو الحسن على محمد بن على بن محمد الاندلسى النحوى المعروف بابن خروف كان إماما في العربية ومن مصنفاته شرح كتاب سيبويه وشرح الجمل توفى سنة ٦٠٩هـ (بغيه الوعاء للسيوطى ٢٠٣/٢ تحقيق / محمد ابو الفضل إبراهيم)

(٣) انظر: شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦٣/١، ٤٦٤ وشرح كافية ابن الحاجب للرضى ٢٨٩/٢ وشرح التصريح على التوضيح ٢٦٤/١

وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ [1] وذلك على قراءة (تقولون) بتاء الخطاب [2]، وذلك بناء على أن أم هنا دالة على الاستفهام، أى أتقولون [3] .

(١) سورة البقرة (من الآية ١٤٠)

(٢) وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وحفص عن عاصم وقرأ الباقون بالياء (السبعة في القراءات لابن مجاهد ص١٧١ تحقيق د/ شوقى ضيف ط٢/ ١٩٨٠ وإتحاف فضلاء البشر ص١٩٨، ١٤٩ تحقيق الشيخ / على محمد الضباع

(٣) وهو قول البصريين فهى عندهم تقدر بـ(بل) والهمزة مطلقا (الجنى الدانى في حروف المعانى للمراوى ص٢٠٥ تحقيق د/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ط٢/١٩٨٣ وانظر: معانى القراءات لابى منصور الازهرى ١/ ١٨٠ تحقيق د/ عيد مصطفى درويش ود/ عوض بن حمد القوزى ط١/١٩٩١.

المبحث الخامس :

إضمار القول

يضمر القول كثيرا في الاساليب العربية لاتساق القاعدة النحوية ولسلامة الاعراب .

وأشهر المواضع التى أضمر فيها القول مايلى:

١- عند دخول حرف الجر على ما لا شبهة في فعليته نحو قول الشاعر:-

ألست بنعم الجار يُؤلَفُ بيتُه لذى العرف ذا مال كثير ومُعْدَمَا [١]

والتقدير: ألست بجار مقول فيه نعم الجار [٢] ومن ذلك ما ورد أن أعرابيا بشر بمولودة فقيل له نعم المولودة مولودتك فقال: والله ماهى بنعم المولودة، نصرها بكاء وبرها سرقة، ومنه قول الاخر وقد سار إلى محبوبته على حمار بطىء: نعم السير على بئس العير، والتقدير ما هى بمولودة مقول فيها نعم المولودة، ونعم السير على عير مقول فيها بئس العير. [٣]

وقد استدل الكوفيون بهذه النصوص على اسمية نعم وبئس مستندين إلى ظاهر هذه النصوص الذى يقتضى دخول حرف الجر على نعم وبئس، ولكن الصواب

---

(١) البيت من البحر الطويل، وهو لحسان بن ثابت الانصارى وهذه هى رواية الديوان، انظر: ديوانه ص٢١٨ تحقيق / عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الاولى ١٩٨٦.

ويروى في اكثر الكتب النحوية هكذا :

ألست بنعم الجار يُؤلف بيتُه أخا قله أو معدم المال مصرما

والمعنى والاستشهاد لايختلف على كلتا الروايتين. والمراد بالجار هنا: الذى يستجير به الناس من الفقر والحاجة، ويؤلف ببناء الفعل للمعلوم: أى يجعل الفقير يألف بيته وذلك ببسط الكف وبشاشة الوجه ونحو ذلك والعرف: المعروف ومعدما: الذى لايجد شيئا وأخو القلة (في الرواية الثانية) الفقير الذى لايجد كفايته والمعدم أراد به المعدم وأصله من العدم وهو القطع والاستشهاد بالبيت في قوله (بنعم الجار) حيث استدل به الكوفيون على اسمية نعم لدخول حرف الجر عليها وقد رد عليهم البصريون بأنه على إضمار القول كما سبق بيانه (انظر: الانصاف في مسائل الخلاف للانبارى ٩٧/١ وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٧/٧

(٢) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٢٨/٧، والتصريح على التوضيح ٩٤/٢

(٣) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ١٢٧/٧ وشرح كافية ابن الحاجب للرضى ٣١٤/٢ وهمع الهوامع للسيوطى ٨٤/٢

أنهما فعلان كما ذهب اليه البصريين وأن هذه النصوص مؤولة على إضمار القول ومما يقوى قول البصريون أن حرف الجر دخل على ما لا خلاف في فعليته نحو قول الشاعر:

والله مـــاليلى بِنَـــامَ صَـــاحِبُهُ ولا مُخَـــالطُ الليـــانِ جانبُـــه [1]

فهو مؤول على إضمار القول أيضا، والتقدير: والله ماليلى بليل مقول فيه نام صاحبه، ففى كل ذلك حذفوا الموصوف وأقاموا الصفة مقامه كقوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ ﴾ [2] اى دروعا سابغات، وكقوله تعالى: ﴿ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾[3] أى: دين الملة القيمة، فصار التقدير في هذه النصوص: ألست بمقول فيه نعم الجار، ونعم السير على مقول فيه بئس العير، وماهى بمقول فيها نعم المولودة، وماليلى بمقول فيه نام صاحبه، ثم حذفوا الصفة التى هى (مقول) وأقاموا المحكى بها مقامها [4]، لان القول يحذف كثيرا – كما سيأتى بيانه

٢- عند وقوع الجملة الطلبية نعتا أو حالا :-

الأصل أنه لايجوز وقوع الجملة الطلبية نعتا أو حالا فلا يجوز مررت برجل اضربه، كما لايجوز. جاء محمد هل تحبه على أن جملة (هل تحبه) حال.

ولكن ورد في كلام العرب ما ظاهره النعت بالجملة الطلبية نحو قوله :

حتـــى إذا جـــن الظـــلام واخـــتلط جـاءوا بمـذق هـل رأيـت الـذئب قـط [5]

---

(١) هذا البيت من الرجز ولم أعثر على قائلة – فيما أعلم – وهو من شواهد: الانصاف في مسائل الخلاف ١١٢/١ وشرح كافية ابن الحاجب للرضى ٣١٤/٢ وفى لسان العرب لابن منظور مادة (نوم) وفى خزانة الادب للبغدادى ١٠٦/٤

اللغة: الليان – بفتح اللام مع تخفيف الياء – أحد مصادر لان تقول لان فلان يلين لينا وليانا إذا سهل والشاهد قوله: (بنام) حيث دخل حرف الجر في الظاهر على الفعل ولكنه في التقدير داخل على اسم موصوف بالقول المضمر والتقدير بليل مقول فيه نام صاحبه

(٢) سورة سبأ (من الآية ١١)

(٣) سورة البينة (من الآية ٥)

(٤) انظر: الانصاف في مسائل الخلاف ١١٣/١

(٥) هذا الرجز ينسب إلى العجاج، ولكن الاكثر بن على أنه رجز لايعلم قائلة، انظر الانصاف في مسائل الخلاف ١١٥/١ وشرح المفصل لابن يعيش ٥٣/٣ وأمالى ابن الحاجب ٤٦٥/١ تحقيق=

فظاهره أن جملة (هل رأيت الذئب قط) نعتا لـ (مذق) فوجب تأويلها على أن الصفة قول محذوف، وجملة الاستفهام معمول الصفة، أى جاءوا بلبن مخلوط بالماء مقول عند رؤيته هل رأيت الذئب قط [1]، قال ابن يعيش: وإنما وصف به وهو استفهام على الحكاية وإضمار القول، كأنه قال: جاءوا بمذق مقول فيه ذلك [2].

ومن وقوع الجملة الطلبية حالا قوله :

بئس مقام الشيخ أَمْرِسْ أَمْرِسْ إما على قَعْوٍ وإما اقْعَنْسِسْ [3]

فقوله: (أمرس) جملة إنشائية وقد وقعت هذه الجملة في ظاهر الامر ولما كان العلماء لايجيزون مجيء الجملة الانشائية حالا فقد جعلوا هذه الجملة معمولا لعامل محذوف هو الذى يقع حالا وتقدير الكلام: بئس مقام الشيخ مقولا فيه: أمرس أمرس وصاحب الحال هو قوله " الشيخ "[4] ويجوز ان تكون الجملة الانشائية معمولة لعامل محذوف يقع نعتا لمخصوص بالذم، والتقدير : بئس مقام الشيخ مقام مقول له فيه أمرس أمرس [5]

= د/ فخر سليمان صالح قداره ط دار عمار – دار الجبل ١٩٨٩ والتصريح على التوضيح ١١٢/٢ وهمع الهوامع ١١٧/٢

والمذق: اللبن إذا كثر خلطة بالماء ويروى مكان (بمذق) بضيح، والضيح بالفتح اللبن الرقيق الممزوج يقال ضيحت اللبن أى مزجته (ابن يعيش ٥٣/٣) ومحل الاستشهاد قوله: (هل رأيت الذب قط) حيث وقعت الجملة الاستفهامية نعتا لـ(مذق) في الظاهر فأول على إضمار قول محذوف واقع صفة لمذق اى مذق مقول فيه هل رأيت الذئب قط

(١) انظر: شرح التصريح على التوضيح ١١٢/٢ والهمع ١١٧/٢

(٢) انظر: شرح المفصل لابن يعيش ٥٣/٣

(٣) هذا الرجز لم أعثر على قائلة – فيما أعلم – وهو في الانصاف في مسائل الخلاف ١١٦/١ وفى لسان العرب (مرس – قعس) بدون نسبة ، والمقام : اسم مكان الاقامة ، وأمرس: فعل أمر من أمرس ومضارعه يمرس مثل أكرم يكرم وأصله المرس مصدر مرس ، وهو أن يقع الحبل في أحد جانبى البكرة بين الخطاف والبكرة وأمرس الحبل أى أعادة إلى موضعه، والقعو هو أخذ أحد خشبتين أو حديدتين تجرى بينهما البكرة، واقعنسس فعل أمر أى تأخر وارجع إلى خلف، ومعناه – كما قال ابن منظور – إن استقى المستقى ببكرة فوقع حبلها في غير موضعه قيل له أمرس أى اعد حبلك إلى موضعه وإن كان يستقى بغير البكرة وأوجعه ظهره فيقال له اقعنسس واجذب الدلو، وقد أراد الراجز أن يذم مقاما يقال للشيخ فيه ذلك (اللسان: مرس)

(٤) انظر: الانصاف في مسائل الخلاف ١١٦/١- ١١٧

(٥) لسان العرب لابن منظور مادة (مرسى – قعس)

وعلى كلا الوجهين فإن فيه إضمارًا للقول .

٣- في جواب "أما " الخالى من الفاء

(أما) [١] الشرطية لابد في جوابها من الفاء نحو قوله تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [٢] وقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ﴾ [٣]

ولايجوز حذف هذه الفاء من جواب أما إلا مع القول ومنه قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [٤] فقد حذفت الفاء مع القول في هذه الآية والتقدير: فيقال لهم أكفرتم، قال الفراء عند كلامه على هذه الآية: يقال: (أما) لابد لها من الفاء جوابا فأين هى ؟ فيقال: إنها كانت مع قول مضمر، فلما سقط القول سقطت الفاء معه، والمعنى - والله أعلم - فأما الذين اسودت وجوههم فيقال: أكفرتم، فسقطت الفاء مع (يقال)[٥]

وقال الزجاج: وجواب أما محذوف مع القول، المعنى : فيقال لهم: أكفرتم بعد إيمانكم ، وحذف القول لان في الكلام دليلا عليه [٦] .

وقد نظر ابن هشام تنظيرا طريفا علل به صحة حذف الفاء من جواب أما في هذه الآية فقال: فإن قلت: فقد حذفت - أى الفاء - في التنزيل في قوله تعالى :" فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم " قلت الاصل: فيقال لهم أكفرتم ، فحذف القول استغناء عنه بالمقول فتبعته الفاء في الحذف ورب شىء يصح تبعا

---

(١) ذكر ابن هشام أن (أما) حرف شرط وتفصيل وتأكيد، وقال الدسوقى في حاشيته على المغنى: التحقيق أنها حرف إخبار نائبة عن فعل الشرط لا أنها موضوعة للشرط. ثم قال: ولو كانت موضوعة للشرط لاقتضت فعلا بعدها فهى قد أغنت عن الجملة الشرطية وعن أداة الشرط وهى من أغرب الحروف لقيامها مقام أداة شرط وجملة شرطية (انظر: مغنى اللبيب ٥٦/١وحاشيه الدسوقى على المغنى ٥٩/٢)

(٢) سورة السجدة (من الآية ١٩)

(٣) سورة الجاثية (من الآية ٣٠)

(٤) سورة آل عمران (من الآية ١٠٦)

(٥) معانى القرآن للفراء ٢٢٨/١ - ٢٢٩

(٦) معانى القران واعرابة للزجاج ٤٥٤/١

ولايصح استقلالا، كالحاج عن غيره يصلى عنه ركعتى الطواف، ولو صلى أحد عن غيره ابتداء لم يصح على الصحيح .[1]

ويفهم من كلام ابن هشام هذا أن الفاء لا تحذف من جواب أما وحدها بل تحذف مع القول، ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ﴾[2] أى: فيقال لهم ألم تكن آياتى تتلى عليكم[3]

أما ماورد من حذف الفاء بدون القول في الشعر فهو ضرورة نحو قوله:

فأمـــا القتـــالُ لا قتـــالَ لَـــدَيْكُمُ ولكـــنَّ ســـيرًا في عِـــراض المواكـــبِ[4]

والاصل: فلا قتال، فحذف الفاء ضرورة.[5] هذا، ويضمر القول في مواضع أخرى غير ماتقدم وذلك إذا تقدمه مايدل عليه، وقد ورد منه كثير في القرآن الكـــريم[6] ومـــن ذلـــك قولـــه تعـــالى : ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾[7] "والتقدير: والملائكة باسطو أيديهم بالعذاب على الظالمين يقولون لهم أخرجوا أنفسكم، فالقول مضمر[8] .

---

(١) مغنى اللبيب لابن هشام ٥٦/١

(٢) سورة الجاثية (من الآية ٣١)

(٣) معانى القران للاخفش ٦٩٣/٢ تحقيق د/ عبد الامير محمد أمين الورد الطبعة الاولى ١٩٨٥

(٤) هذا البيت من البحر الطويل، وينسب إلى الحارث بن خالد المخزومى، والعراض (بكسر العين): جمع عرض (بضم العين) بمعنى الناحية وموضع الشاهد فيه (لاقتال لديكم) حيث حذفت الفاء من جواب أما للضرورة الشعرية (انظر: المقتضب للمبرد ٧١/٢ وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٤/٧، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٤٨/٣ ومغنى اللبيب ٥٦/١، وهمع الهوامع ٣٥٦/٤ تحقيق أ/ عبد العال سالم مكرم

(٥)انظر: المقتضب للمبرد ٧١/٢ وشرح الكافية الشافية لابن مالك ١٦٤٨/٣ وهمع الهوامع ٣٥٦/

(٦) انظر: معانى القرآن للفراء ٢٢٩/١والانصاف في مسائل الخلاف ١٤/١ والبرهان في علوم القران للزركشى ١٩٦/٣، ١٩٧

(٧) سورة الانعام (من الآية ٩٣)

(٨) مشكل إعراب القرآن لمكى ٢٦١/١

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ﴾ [1] المعنى :يقولان: ربنا تقبل منا [2] ويؤيده قراءة عبد الله بن مسعود " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل يقولان ربنا تقبل منا "[3] ومنه قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا ﴾ [4] أى قال: يابنى اركب معنا، ويشهد لذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى ﴾ [5] وقوله: ﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى ﴾[6]

(١) سورة البقرة (من الآية ١٢٧)

(٢) معانى القرآن وإعرابه للزجاج ٢٠٨/١

(٣) مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه ص١٧

(٤) سورة هود (من الآية ٤٢)

(٥) سورة هود (من الآية ٤٥)

(٦) سورة مريم (من الايتين ٣، ٤) وانظر: مغنى اللبيب ٤١٣/٢

المبحث السادس :

حكم همزة (إن) بعد القول

لـ(إن) بعد القول ثلاثة أحوال: وجوب كسر الهمزة، ووجوب الفتح وجواز الامرين، ويتضح ذلك من خلال هذه المطالب :

المطلب الاول: وجوب كسر همزة إن

يجب كسر همزة (ان) إذا وقعت في جملة بعد القول، وكان القول على بابه أى كانت الجملة محكية به لأن الحكاية هى الاصل في القول، وذلك نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ ﴾ (١)

وإنما كسرت هنا لان كل ما كان مظنة للجملة وقعت فيه المكسورة(٢) وقد عرفنا فيما سبق أن القول تحكى بعده الجمل إذا لم يجر مجرى الظن.

ولذلك نجد سيبويه بعد أن ذكر قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ ﴾ (٣) شاهدا على الحكاية قال: ولولا ذلك - أى ولولا الحكاية – لقال: أن الله (٤)

المطلب الثانى : وجوب فتح همزة إن :

تفتح همزة (إن) بعد القول إذا أجرى مجرى الظن نحو: أتقول أن زيدا عاقل، لانه هنا عومل معاملة الظن في فتح همزة (إن) بعده وسد الجملة مسد المفعولين كما في قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ﴾(٥)

وكذلك تفتح في نحو : (قولك مذ اليوم أن الناس خارجون) ذكره الفراء قال: وقد تكون (أن) مفتوحة بعد القول إذا كان القول رافعا لها أو رافعة له من ذلك أن تقول: قولك مذ اليوم أن الناس خارجون كما تقول: قولك مذ اليوم

---

(١) سورة البقرة (من الآية ٦٩)

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٨/ ٦٠

(٣) سورة آل عمران (من الآية ٤٢)

(٤) الكتاب ١/ ١٢٢

(٥) سورة يونس (من الآية ٢٢)

كلام لا يفهم.[1] وكذلك إذا وقعت بعد القول تعليلا له نحو: أخصك بالقول أنك فاضل أى: لأنك فاضل[2].

وحاصل ما تقدم أنه إذا انعدمت الحكاية كما في الامثلة السابقة فإنه تفتح همزة (إن)

المطلب الثالث: جواز الفتح والكسر :-

يجوز فتح وكسر همزة (إن) بعد القول إذا كان مابعده يحتمل الحكاية ويحتمل التاويل بالمصدر نحو: أول ما أقول إنى أحمد الله، فمن فتح (أن) قدرها بالمصدر كأنه قال: أول ما أقول الحمد لله، ف (أول) مبتدأ ، و(أنى أحمد الله) في موضع الخبر [3] وعلى هذا الوجة يكون الكلام تاما غير مفتقر إلى تقدير محذوف [4]

أما الكسر فعلى أوجه :-

١- أن يكون (ما أقول) بمعنى مقولى، أى أول مقولاتى هذا المقول وهذا الكلام وهو : إنى أحمد الله فيكون قد قال كلاما أوله إنى أحمد الله، وعلى هذا يكون المتكلم قد زعم أن كل كلام يتكلم به فإن أوله هذا اللفظ الذى هو (إنى أحمد الله) [5]

٢- أن يكون (إنى أحمد الله) معمولا لقول مضمر وهذا القول المضمر خبر عن (أول) كأنه قال: أول ما أقول قولى إنى أحمد الله [6] .

٣- أن قوله (إنى أحمد الله) معمولا للقول المذكور، والخبر محذوف أى أول قولى ونطقى بهذا الكلام ثابت [7]

---

(١) معانى القرآن للفراء ٤٧٢/١

(٢) شرح التصريح على التوضيح ٢١٥/١

(٣) الاصول في النحو لابن سراج ٢٧٢/١ تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى ط١٩٨٨/٣ وارتشاف الضرب لابى حيان ١٤١/٢

(٤) شرح المفصل لابن يعيش ٦١/٨

(٥) شرح جمل الزجاجى لابن عصفور ٤٦٥/١، وشرح كافية ابن الحاجب للرضى ٣٥٠/١

(٦) انظر: ارتشاف الضرب لابن حيان ١٤١/٢

(٧) انظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضى ٣٥١/١

المبحث السابع

وقوع "أن" التفسيرية بعد مرادف القول :

المراد بمرادف القول ما كان فيه معنى القول دون حروفه، كالوحى، والنداء، والإلهام وقد اشترط النحاة لـ " أن" التفسيرية شروطا من هذه الشروط أن تقع بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه [1] نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ [2] لان "اوحينا " فيه معنى القول، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ ﴾ [3] إذ ليس المراد بالانطلاق هنا المشى بل انطلاق السنتهم بهذا الكلام [4] .

ولاتقع (أن) المفسرة بعد صريح القول فإن سبقت بلفظ القول نحو: قلت له أن افعل فهى زائدة

وأجاز ابن عصفور أن تقع بعد صريح القول [5]، وقد ذكر الفراء في قوله تعالى: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ﴾ [6] أن (أن) مفسرة لـ(ما) في قوله (ما أمرتنى) [7] مع أن (ما) مفعول لصريح القول، ولذلك منع ذلك الرضى [8] فقال: فقوله (أن اعبدوا الله) تفسير للضمير في (به)، وفى (أمرت) معنى

---

(١) وبقية الشروط: أن تسبق بجملة ، وأن تتأخر عنها جملة، وأن لا يدخل عليها جار (مغنى اللبيب ٣١/١، ٣٢)

(٢) سورة المؤمنون (من الآية ٢٧)

(٣) سورة ص (من الآية ٦)

(٤) مغنى اللبيب ٣٢/١، وشرح التصريح على التوضيح ٢١٢/٢

(٥) مغنى اللبيب ٣٢/١ وحاشية الدسوقى على المغنى ٢/١

(٦) سورة المائدة (من الآية ١١٧)

(٧) معانى القرآن للفراء ٤٧٢/١

(٨) هو رضى الدين الاستراباذى نجم الائمة صاحب شرح كافية ابن الحاجب وله ايضا شرح شافيته في الصرف توفى سنة ٦٨٦ هـ (بغية الوعاة للسيوطى ٥٦٧/١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى ٣٩٥/٥ط – دار الفكر

القول، وليس مفسرا لـ(ما) في قوله (ما أمرتنى به) لانه مفعول لصريح القول [1] أما الزمخشرى فذكر أنها تفسير لفعل القول على تأويله بالأمر فقال: يُحمل فعل القول على معناه، لان معنى ماقلت لهم إلا ما أمرتنى به: ما أمرتهم إلا بما أمرتنى به حتى يستقيم تفسيره بـ (أن اعبدوا الله ربى وربكم) واستبعد أن تكون تفسيرا لفعل الامر في قوله (ما أمرتنى) لانه مسند إلى ضمير الله عز وجل فلو فسرته بـ (اعبدوا) لم يستقم المعنى لان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم [2].

ولعل هذا الوجه هو الصواب لانه يستقيم به المعنى كما ترى ولذلك استحسنه ابن هشام فقال وهو حسن، ثم قال: وعلى هذا فيقال في هذا الضابط: أن لايكون فيها - أى الجملة - حروف القول إلا و القول مؤول بغيره [3].

---

(١) شرح كافية ابن الحاجب للرضى ٢/٣٨٥

(٢) الكشاف ١/٦٥٦

(٣) مغنى اللبيب ١/٣٢

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وتنال الغايات

وبعد فهذا ما استطعت أن أسطره حول هذا الموضوع، وقد توصلت من خلاله إلى عدة نتائج يمكن تلخيصها فيما يلى :

١- أن أسلوب القول – عند العرب – يأتى على صور مختلفة ، فقد يقع بعده جملة أو مفرد، وقد يجرى مجرى الظن، وقد يأتى على أصله من الحكاية ويختلف تبعا لذلك المعنى والاعراب.

٢- أن الاصل في القول أن تحكى بعده الجمل، وإذا وقع بعده مفرد فإنه يرجع إلى حكاية الجمل كما سبق بيانه

٣- أن القول إذا أجرى مجرى الظن فإنه يعامل معاملته في اللفظ والمعنى وقد اتضح ذلك ذلك من خلال معنى الشواهد التى ذكرتها على ذلك أثناء البحث

٤- أن الجملة لا تقع نائب فاعل – على الاصح – الا بعد القول وهذا باتفاق النحويين

٥- أن همزة " إن " لاتكون مكسورة دائما بعد القول بل تارة يجب الكسر وتارة يجب الفتح وتارة يجوز الوجهان

٦- أن الفاء لا تحذف من جواب " أما " – في الفصيح – إلا مع القول وقد وضحت ذلك في موضعه

٧- أن القول يضمر كثيرًا عند العرب ، وقد ورد منه شيء كثير في كتاب الله – عز وجل –

٨- أنَّ (أَنْ) التفسيرية لاتقع بعد صريح القول على الارجح

٩- أن الجملة المحكية بالقول هى إحدى الجمل التى لها محل من الاعراب، ومحلها النصب على أنها مفعول به

والحمد لله أو لا وآخرا

أهم المراجع والمصادر

١- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر. تصحيح / الشيخ على محمد الضباع

٢- ارتشاف الضرب لابى حيان، تحقيق د/ مصطفى النماس ط١ سنة ١٩٨٧

٣- الاصول في النحو لابن السراج تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى ط٣ سنة ١٩٨٨

٤- أمالى ابن الحاجب تحقيق د/ فخر صالح قدارة ط دار عمار – دار الجبل ١٩٨٩

٥- أمالى ابن الشجرى تحقيق د/ محمود محمد الطناحى ط. ١٩٩٢

٦- الانصاف في مسائل الخلاف للأنبارى تحقيق الاستاذ / محمد محى الدين عبد الحميد

٧- البحر المحيط لأبى حيان

٨- البرهان في علوم القرآن للزركشى تحقيق الاستاذ / محمد أبو الفضل إبراهيم

٩- حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل

١٠- حاشيه الدسوقى على مغنى اللبيب

١١- حاشية الصاوى على الجلالين تصحيح / الشيخ / على محمد الضباع

١٢- روح المعانى في تفسير القرآن والسبع المثانى للالوسى

١٣- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهرى

١٤- شرح جمل الزجاجى لابن عصفور / تحقيق د/ صاحب أبو جناح

١٥- شرح جمل الزجاجى لابن هشام تحقيق الاستاذ / على محمد عيسى مال الله ط٣/١٩٨٦

١٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق الاستاذ / محمد محى الدين عبد الحميد ط١٧/١٩٧٨

١٧- شرح كافية ابن الحاجب لرضى الدين الاستراباذى

١٨- شرح الكافية الشافية لابن مالك تحقيق د/ عبد المنعم هريدى ط/١٩٨٢

١٩- شرح كتاب سيبويه لأبى سعيد السيرافى تحقيق / أحمد حسن مهدلى وعلى سيد على

٢٠- شرح المفصل لابن يعيش

٢١- الكتاب لسيبويه تحقيق الاستاذ / عبد السلام هارون

٢٢- الكشاف للزمخشرى ط دار الفكر
٢٣- المحتسب لابن جنى تحقيق / على النجدى ناصف وصاحبيه ط١ / ١٩٦٦
٢٤- المغنى في النحو لابن فلاح تحقيق / عبد الرحمن أسعد السعدى /١٩٩٩
٢٥- مغنى اللبيب لابن هشام تحقيق الاستاذ / محمد محى الدين عبد الحميد
٢٦- معانى القرآن وإعرابة للزجاج تحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبى ط١/١٩٨٨
٢٧- معانى القران للفراء تحقيق أ/ أحمد يوسف نجاتى و أ/ محمد على النجار
٢٨- همع الهوامع للسيوطى تحقيق أ/ عبد العال سالم مكرم